

عالم نسوي يدمج البشر والطبيعة في الميتافيزيقيا

«ضياء الروح» معرض يخلق من النساء كائنات مقدسة



العالم السطحي يخفي حقيقة مغايرة

ولا يخلو أسلوب اللوحات من اتجاهات جديدة يقزعمها قطاع من التشكيليين يحاولون التحرر من أسلوب الأسلاف في تقديم المرأة كيقونة جمالية مجردة من أي دلالات إنسانية، وتوسيع نطاقات التعبير عنها ليعاينها الخاصة بنفسيتها وطموحاتها والإمها والجنوح نحو فهم عميق لمشكلاتها التي لا تتعزل عن الهموم المجتمعية بشكل عام. يمثل «ضياء الروح» المعرض الشخصي السادس لأحمد القط، الذي يحافظ فيه على تراثه الخاصة لعالم النساء، لا يستطع الفكاهة من أن المرأة كائن معطاء دائما أو القبول بالتغيرات التي عصفت بقطاع عريض من النساء ودفعتهن للتحلي عن الكثير من صيغتهن القديمة، يتعد عن مثالية الجمال في رسم الوجوه حتى أن غالبية لوحاتها تترك الجزء العلوي من رأس المرأة، فالنسبة له جمالها داخلي وليس خارجيا ويتجاوز لتسليعها أو تقديمها كوسيلة لدعاية منتج تجاري أو نموذج للإغواء والفتنة.

الجادة المتقضبة التي يجسدتها، وتحدي العيون التي تشعر من يشاهد اللوحات بانها تنظر إليه في عينيها مباشرة دون حجل، وربما بنظرة استهجان على محاولته التدقيق في تفاصيل جمالهن. يوضح القط أن الإنسان محور اهتمامه والدمج مع الحيوانات كالقطط والكلاب والأبقار والرموز الفرعونية للألهة هدفه في التعبير عن معاني بشرية خالصة، ما بين الألفة والوفاء والسكون، وحركة الخير والشر التي تتوالد مع أفكارنا وأفعالنا. يسعى الفنان المنغمس في مذهبه الفلسفي الفني، الذي يمكن وصفه بالمندرس باعتباره مرحلة فنية سابقة للسريالية، في التأكيد على أن العالم السطحي يخفي حقيقة مغايرة لما في داخل الإنسان، أو رسم ما وراء المادة المحسوسة التي تدفعه أحيانا، لإضافة بعض الأشكال التي تبدو تافهة بطريقة متعمدة انساقا مع عالم الأحلام العقلية الذي يحاول تقديمه.

ويستقي ملامحها من أشخاص يتعامل معهم يوميا، مع التركيز على الحالتين التعبيرية والانطباعية لكل شخص واختيار الخامات المناسبة لها من الأكريليك والفحم والوسائط المتعددة. يتخلص الفنان الشاب من ميراث متكرر لفناني التشكيل من الرجال في تعاطيهم مع القضايا النسوية، فصورة المرأة الكلاسيكية كانت دائما تقدم كائن سلسلي لا يهيم سوى جماله الحسي بمشاهد نساء مستقلقات على أسرة في عري يتفقدن مراكز الفنتة بأجسادهن، أو منغمسات في أداء مهام منزلية بما يتماشى مع طبيعة الرجال الذين تغلب عليهم نزعتهم الذكورية في التعاطي مع عالم المرأة.

نظرة سارحة

صحيح تتضمن بعض اللوحات نفس النظرة السارحة الهائلة المعتادة للنساء في لوحات التشكيل، لكنه يمتاز بمنحن قدر كبير من القوة بالملاح

دلالات معنوية بان النساء قوارير غالية الثمن يجب الحفاظ عليها، لكنها لا تخلو من تأكيد على عشقهن لعالمهن الخاص من التزيين واقتناء المصوغات والمجوهرات مهما بلغن من مناصب، بصرف النظر عن المستوى الاقتصادي الذي يعشن فيه.

يستغل الفنان ضربات الفرشاة لمنح خطوطه ملمسا خشنا يتماشى مع الكم الكبير من الورود التي جعلها بديلا لملايس النساء في بعض لوحاته لمضاهة حقيقة الزهور في كونها مصدر ألم وجمال في الوقت ذاته، باشواكها الدقيقة التي لا تسلم الأيدي من خزها، وتتكامل مع نقوش تشبه أقمشة الخيامية الدارجة في المناسبات الدينية وملابس المزارعات التقليدية، في توليفة تعتبر أن جمال المرأة في كينونتها وليس ملابسها.

تظهر اللوحات بطاقات كامنة للنساء يلمن بتفجيرها وأمال مفقودة في الماضي والحاضر، برأقصات باليه يتحركن في صورة ظلية كالأشباح، أو طيور محفلة في فضاء واسع أو زهور متنوعة الألوان تنتظر بشوق موعد قطفها، وكلها أحلام تداعب الأثني في نطاقات زمنية مختلفة من عمرها فهي تحلم بالحرية والأمن وإنجاب الذات. يعتمد الفنان على البورتريه لتوصيل أفكاره، فالبطولة مفردة للمرأة فقط، وتحمل كل لوحة استقلالية لكنها مرتبطة عضويا بغيرها من اللوحات التي حال عرضها بوتيرة متسارعة ومتتالية تتحول إلى مقطع فيديو صغير، ويمزج أدوار المرأة الحياتية في العناية بأسرتها ومنزلها مع توصيفها كمصدر جمالي للكون تنيره بابتساماتها وتظلمه في أوقات الحزن والكآبة.

تحمّل الألوان الكثير من الدلالات والمعاني الخاصة، فالأزرق كان حاضرا بقوة معبرا عن معنيين متناقضين، فكل النساء يجمعن في أحشائهن قدرا من الضعف والقوة والطبيعة والحيلة والمكر، ورغم رمزية «الزرق» للقاء كلون السماء الصافية لكنها أيضا تجسد أمواج البحر الهائجة التي تعصف بمن يقف في طريقها.

يتكرر الأمر ذاته مع أوراق الذهب والفضة التي طعم بها الكثير من لوحاته دون أن ترتديها أي من بطلاتها، وتعطي

معرض «ضياء الروح» للفنان المصري أحمد القط يقدم النساء ككائنات مقدسة لا يفرقن عن معبودات المصريين القدماء، يدمج صورهن مع الطبيعة في إطار شكلي واحد، ليقدّم دلالات وترميزات تجعلهن نماذج لجميع الفضائل البشرية المفقودة، من الأمان والصدق والحنان والتضحية.

نساء الأظلام

كل منهن قدرا مختلفا من الجمال يبرزه عالم الأعين الساحر الذي يشي بالأحياء، ويفضح الخائفين والقلقين، ويخفف بدموعه الضئيلة آلام الحزناني والمكرومين، يقرنه بعالم الموسيقى بصور موهبة لعازفي آلات نفخ خشبية ووترية يؤدون مقطوعات في هارموني شبيهة بضبط المرأة إيقاع الحياة في أسرتها.

تتكرر الأمر ذاته مع دمج الأبقار الفرعونية التي كانت أكثر الحيوانات التي عبر عنها المصريون القدماء باشكال ومارب مختلفة، فجلوها الإله «بات» رمز الكون وجوهر الروح قبل أن يتم اعتبارها الإله «حتحور» مفتاح الحياة والولادة الفرعون والموجودة قبل خلق العالم، وفي ما بعد أصبحت أيقونة للحب والموسيقى.

يقول الفنان أحمد القط لـ «العرب»، إن النساء في الفن يعادلن الحياة في الحقيقة، فهن الزوجات والأمهات والأخوات، ورموز للحنان والعطف والمودة والحب، ويسعى في معارضه للبحث عن تلك المعاني في عيون ووجوه الشخصيات التي يرسمها.

سبق لصاحب المعرض توظيف ثيمات المرأة والحيوان في أعماله التي تدور في فلك «البورتريه» أيضا

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

يتجاوز معرض «ضياء الروح» للفنان أحمد القط، الحضور الجلي للمرأة في لوحاته المعروضة، إلى الميتافيزيقيا (ما وراء الطبيعة) بنطاقاتها الفضفاضة، ليدمج في لوحاته عناصر الطبيعة مع أثاث المنزل، والقوالب الموسيقية، مخلقا في النهاية جوا وجدانيا لمشاعر ممتدة.

يعبر المعرض، الذي يستضيفه غاليري «أرت هوب» بحي الشيخ زايد بمدينة 6 أكتوبر المتاخمة للقاهرة، ويستمر حتى منتصف أغسطس، عن مفاهيم مغايرة للنساء والعالم الذي يعشن فيه، بتقديمهن بصورة مجردة وخالية من البهجة والزينة داخل إطارات مقفلة عتيقة، بطريقة تحمل قدرا كبيرا من البراءة تعوض نطم الحياة اليومية الجديدة بتسارعها وقسوتها.

الفنان يخلق مزجا بين الواقع والخيال شبيها بعالم الأحلام، فنساؤه وإن تشابهن لكل منهن جمالها الخاص

تظهر لوحات المعرض العشرين جانبا من دوافع الاتجاه الميتافيزيقي المتصد على واقع الإنسان، وتركيزه على تناقضات العقل والجسد والفضاء والزمن، فدوافع اللاشعور وإسقاطاتها بما تحمله من براءة وصدق حاضرة بقوة، تتكامل مع مناظر الفراشات والزهور والدمى وأشياء بسيطة متعلقة بالطفولة وجو الأسرة المفقود.

يخلق أحمد القط، مزجا بين الواقع والخيال شبيها بعالم الأحلام، فنساؤه وإن تشابهت ملامحهن تحمل

مئة عمل تؤرخ للفن التشكيلي المغربي

الأجواء المميّزة للزيارة المتحفية عبر مسارات المعارض بأصواتها ومحنى الزيارات، وعلى الخصوص أجواء الفرح التي تتناوب وانت تقاسم تجارب جديدة مع زوار معارض متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر. ولفت إلى أن هذه الأزمة الوبائية خلقت فرصة للتفكير والتساؤل حول محيطنا وبيئتنا، والاقتراب أكثر من غنى موروثنا التاريخي، ضيفا أنه التأكيد العودة إلى المشهد الثقافي، أردنا في المؤسسة الوطنية للمتاحف تسليط الضوء على أهم عناصر تراثنا الفني الوطني.

وأضاف البلاغ أن هذا المعرض سيستعقب آفاق التشكيل الحديث والمعاصر بالمغرب من خلال الاحتفاء بقعود من الإبداع عبر عرض أكثر من مئة عمل تشكيلي. وأشار إلى أنه «في القرن العشرين، تخلى أول التشكيليين المغاربة، بمن فيهم ابن علي الرباطي وأحمد يعقوبي، تدريجيا عن الرموز التقليدية للفنون الحداثيّة» وسجل المصدر أنه «طوال مسار المعرض، ننتظر للتطور الذي عرفه الفن بالمغرب منذ مطلع سنة 1950، فترة غنية تاريخيا إذ أنشئت مدرستان للفنون: معهد الفنون الجميلة في تطوان ومدرسة الدار البيضاء».

الرباط - أعلنت المؤسسة الوطنية المغربية للمتاحف أن معرض «التشكيليين المغاربة في المجموعات الوطنية، من بن علي الرباطي إلى اليوم» سينظم من 12 أغسطس الجاري إلى 15 ديسمبر المقبل، بمتحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر.

وأوضحت المؤسسة في بلاغ لها أن هذا المعرض «يمزج بين مجموعات وطنية كبرى، لاسيما مجموعة أكاديمية المملكة المغربية، ووزارة الثقافة والشباب والرياضة، وكذا المؤسسة الوطنية للمتاحف». وأضاف البلاغ أن هذا المعرض «يرصد البدايات الأولى للفن في المغرب مع أزيد من مئة عمل مهم في تاريخ الفن المغربي». وفي كلمة له بالمناسبة قال مهدي قطبي رئيس المؤسسة الوطنية للمتاحف، «في خضم هذه الفترة العصيبة التي تمر بها الإنسانية جمعاء، بسبب وباء كورونا المستجد، اكتست الثقافة والفن، أكثر من أي وقت مضى، أهمية بالغة في حياتنا اليومية عبر صور واللوان تجسد مختلف أشكال الإبداع». وأضاف قطبي أنه «إذا كانت العلاقة مع الفن على اختلاف مشاربه، خاصة الرقمي منه قد انتعشت، فإن المعرض افتراضي غير قادر على إعادة إنتاج

رحلة استكشاف لتاريخ الفن الإسلامي بإسبانيا

وأضاف فيدال الفاريز أن هذا المعرض الذي يعد الأول من نوعه، جاء كتمرة لتعاون وتنسيق بين إدارة المتحف الوطني للأثار، مع عدد من المتاحف الإسبانية والعالمية، وبمشاركة العديد من الأكاديميين والمتخصصين في العلوم والفنون الأندلسية، وذلك من أجل إبراز مدى التنوع والغنى الذي ميز الفنون المعدنية في الأندلس.

وأوضح مدير المعرض أن الأدوات والقواعد الفنية والأعمال الإبداعية التي يتنوع هذا المعرض، تتوزع ما بين أدوات الاستخدام في الحياة اليومية كالقناديل والأدوات الزينة، وكذا

لا تزال تأثيراتها بارزة إلى اليوم في مختلف مظاهر الحياة بالفن. ويقف زوار المعرض من خلال هذه المعارض الفنية، وكذا عبر الوسائط السمعية-البصرية الموزعة على مختلف أركان قاعة المعرض، عند المحطات التي ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية بالأندلس، وإمتداد إشعاعها ليشمل كل أوروبا، وذلك عبر شواهد وقطع فنية ولقى أثرية تبهر براعة تصميماتها ودقة صنعها وعبقورية الأنامل التي طوعتها، لتصير إبداعا فنيا غزا مختلف المعارض عبر العالم.

وقال المدير المسؤول عن المعرض سيرجيو فيدال الفاريز، إن معرض «الفنون المعدنية في الأندلس» الذي يضم أكثر من 300 قطعة نادرة تتوزع ما بين القطع النقدية الذهبية والفضية والحلي والمجوهرات والأدوات المنزلية ومعدات استخراج ومعالجة المعادن وأسلحة الصيد والقتال، يشكل رحلة استكشاف لتاريخ الفنون المعدنية في الأندلس وتطورها على مدى السنين والعقود، وكذا مختلف المراحل التاريخية الرئيسية التي مرت بها عملية إنتاج وصناعة هذه القطع والأدوات المعدنية منذ عهد الخلافة بالأندلس التي بلغت ذروة مجدها في قرطبة، قبل أن تتفكك إلى ممالك وطوائف، مروراً بعصر المرابطين والموحدين، وصولاً إلى مملكة الناصريين مع بني الأحمر في غرناطة.

معرض «الفنون المعدنية في الأندلس» يبرز المحطات التي ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية بالأندلس

وتعكس المعارض والقطع الأثرية التي يحتضنها هذا المعرض الذي يستمر إلى غاية 6 سبتمبر المقبل، مدى التناقض والحرفية في صياغة وتشكيل قطع وأدوات فنية وأخرى للاستعمالات اليومية، التي بلغها الحرفيون بالأندلس خلال العصر الوسيط، الذين طوعوا المعادن (الحديد والبرونز والذهب والفضة والنحاس وغيرها)، ليحولوها إلى قطع فنية رائعة بحمولة إسلامية



معرض «الفنون المعدنية في الأندلس» يبرز المحطات التي ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية بالأندلس

